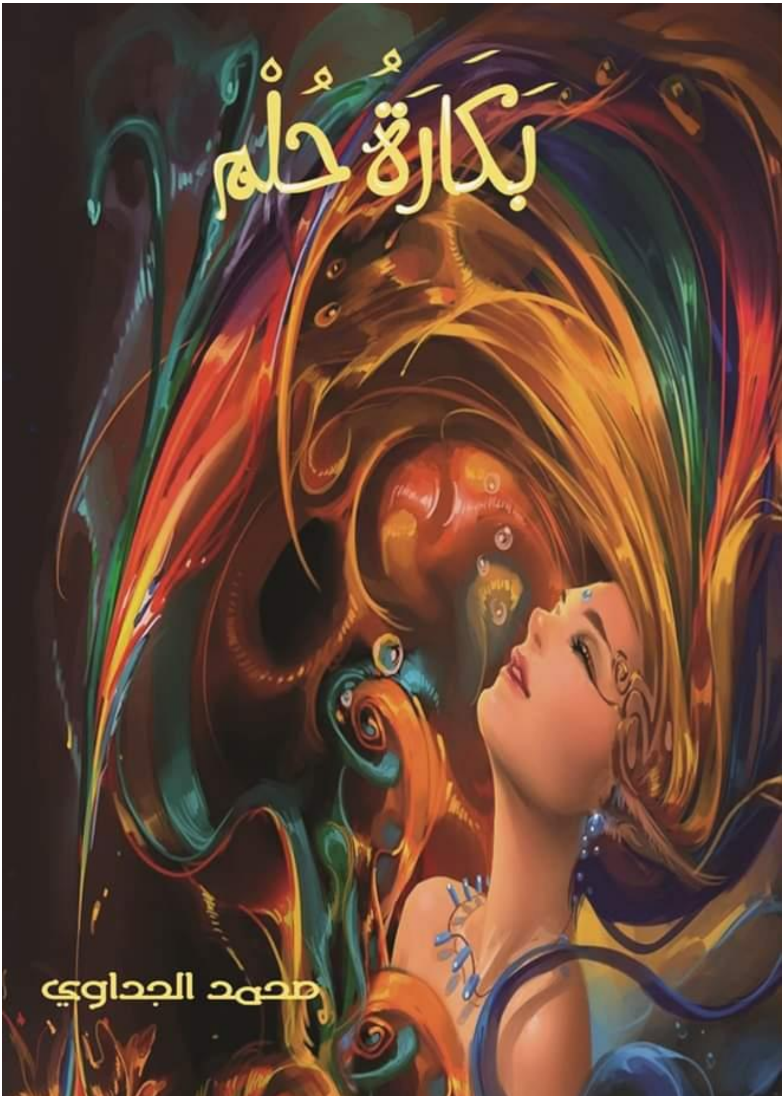

بَكَارَةُ حُلْمٍ
محمد الجداوي

مُحَمَّدٌ الجِدَّاوي

بَكَارَةُ حُلْم

أشعار

صدرت الطبعة الأولى فى سبتمبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	بَكَارَةُ حُلْم
المؤلف	محمد الجداوى
التصنيف	أشعار
رقم الإيداع	19010 - 2019
الترقيم الدولي	978-977-6726-88-8
رقم الإصدارالداخلى	504 الطبعة الاولى سبتمبر 2019
عدد الصفحات	84 صفحة
تصميم الغلاف	د. أمل فيليب

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهداء

إلى مَن تعشَّقتُها وعشقتُها حتى امتلأتْ روحي
بها على عَجَلٍ وفي قلبي تأنٍ بها.

إلى المحبينَ العاشقينَ وطلابِهم الذين يتوقونَ لما عاينوهُ بأنفسِهم.

إلى الذين فقدوهُ في خِضَّمِ الحياةِ فنسوه وامتلأت قلوبُهم بغيرهِ حتى اسودَّت فكانت كالكوزِ مُجخِّيةً.

هاكُمُ الحب...

فأحبوا تُقطعْ لكم السعادةُ، وينحسرْ بكم غيرُها.

محمد الجداوي

حلم محمد الجداوي

يخطو الشاعر محمد الجداوي خطواته الأولى نحو الإبداع، فهو ليس غريبا عن اللغة العربية فقد تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية، ولذا سوف نجد صدى لهذه الدراسة في شعره بشكل لافت، من خلال تمسكه ببعض الألفاظ المعجمية، ومحافظته على وحدة الوزن، وتقاليد الشعر العربي الملتزم بالقافية، فهو من المحافظين على نظام تقفوي ثابت،

يدعمه بعناصر موسيقية لافتة كالتصريع، الذي اهتم به في معظم قصائده.

لعل ما يلفتك في شعر محمد الجداوي خشونة بعض اللفاظ، وكأنه ينتزعها من بيئة صحراوية شديدة الجفاف، فوسمت شعره ببعض الصعوبة في تلقيه، فالشاعر يريد أن يصل شعره إلى متلق تواق إلى الغزل والحب، فربما كانت هذه الخشونة عائقا في الوصول إلى مبتغاه.

تشعر وأنت تقرأ لمحمد الجداوي أنك أمام شاعر لم يبرح الفيافي والقفار، فصوره عالقة بالبيداء ومفازاتها، فالمرأة غزال شارد، عيونها عيون ظبي ناعس، والخصر ماس، والوجه بدر..

أنتِ ماءٌ يحتويني
جَدولٌ يسقي الظَمِيَّ

أنتِ نَجماتٌ بليلٍ
ظَبيةٌ لمْ تخشَ شَيّا

ويقول أيضا واصفا الخصر بالألماس، والوجه بالبدر..

خَصرٌ مِن الألماسِ، بدرٌ وجهُها
روحُ الإلهِ تزينُها فتحورُ

محمد الجداوي شاعر معتز بنفسه، وبأهله، وقريته، يذكرنا بالشاعر القديم الذي تلاشت نفسه، وتقلصت تأملاته الذاتية بالانتشاء في روح الجماعة، فإذا تحدث تحدث باسمها، وإذا فخر فالفخر بقومه، وهنا لا تجد مساحة للتعبير عن الذات الداخلية، بل ستجد تعبيرا عن روح جماعية في شكل مديح أو إعجاب. وثمة ظاهرة طريفة في شعره ينتمي هذه الظاهرة إلى الشعر العائلي، فكان كثير التعبير عن عاطفته لأمه، وعمه، وأخيه وعائلته عامة. وهذه الظاهرة نادرة في شعرنا العربي شائعة في الآداب الغربية.

محمد الجدواي محب حتى الثمالة، مولع قلبه بمحبوبه، وهنا تبدو شخصية العاشق غارقة في معشوقه بشكل لافت، كثيرا ما عبر عن ذلك في قصائد عدة. والطريف أنه في حبه يبدو هائما في صورة تستدعي مجنون ليلى، ولا غرابة أن نجد محبوبه يعبر عنها بليلى.

بإيجاز؛ يعبر محمد الجداوي عن نفسه كشاعر له مستقبل إذا أخلص للشعر، وانتقى ألفاظه وخلق لها جوا نفسيا شعريا مناسبا، وطور في استرتيجية القصيدة عن طريق الحوار أو القناع أو الحلم أو المرآة العاكسة أو أي شكل يتراءى له.

د. أحمد فرحات

القاهرة في 2019/9/17

"بكارة حلم" بين جماليات اللغة وعذرية الغزل
قراءة نقدية في ديوان الشاعر محمد الجداوي

****

توطئة

****

احتل الغزل مكانة مرموقة وكبيرة منذ العصر الجاهليّ مرورًا بالحداثة وما بعدها وصولًا للمعاصرة، فنجده دائمًا في قصائد الشعراء، فلا تكاد قصيدة تخلو من التغزّل بجمال وحُسْنِ المحبوبة، ونراه واضحًا في المقدمة الطلليّة التي يستهل الشاعر بها قصيدته قبل البدء بغرضه الرئيسيّ، ذاكرًا أيّام الحب الذي

أضنى قلبه شوقًا وحنينًا للمحبوبة، مُتغزّلًا بها بأسمى المعاني وأعذب الألفاظ، فالغزل ما هو إلاّ إظهارٌ للشوق الدائم للمحبوبة ومدى الحب الذي في قلب الشاعر لها.

جاء في المعاجم عن معنى الغزل: مصدر غَزِلَ

شِعْرُ الغَزَلِ: الشِّعْرُ الَّذِي يُقَالُ فِي النِّسَاءِ وَوَصْفِهِنَّ وَالتَّشَبُّبِ بِهِنَّ.

غزِلَ بالمرأة: شغِفَ بمحادثتها والتودُّد إليها أو وصفها.

غَزِلَ بِالنِّسَاءِ: حَادَثَهُنَّ بِلُطْفٍ وَرِقَّةٍ وَكَلاَمٍ عَذْبٍ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِنَّ (1).

بيد أنَّ الغَزل تطور في العصر الأموي، وظهرت ثلاثة أنواع من الغزل، الغزل العذري وكان الشاعر يقتصر فيه على محبوبة واحدة يتغزل فيها بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر المتزن والقيم المثلى، "الغزل العذري يعبر عن العواطف العفيفة والملتهبة في وقت واحد، فالشاعر الذي لم يقترن بحبيبته وجد بالشعر تعويضًا يُطفئ به لهيب حبه ويرتفع فيه عن غرائزه"(2)، والغزل العمري الصريح مع تعدد الحبيبات وسُمي الغزل العمري أو الحضري نسبة إلى "عمر بن أبي

1- معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي- مادة "غزل".

2- سراج الدين محمد : الغزل في الشعر العربي، موسوعة "المبدعون"، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، ص 20.

ربيعة؛ ولأن شعراءه عاشوا في الحضر حياة ترف نشأ في الحجاز، وجاءت أوصاف الشعراء مادية حسية غير وجدانية"(3)، والغزل التقليدي الذي كان يلجأ إليه الشعراء استجابة منهم لتقاليد القصيدة العربية التي اعتادوا فيها أن تبدأ بالغزل.

على ذلك، لم ينفك الغزل عن الشعر العربي الأصيل كغرض من أغراض الشعر الفصيح على مر العصور، ولكن عند مطالعة ديوان بكارة حلم للشاعر محمد الجداوي، وهو الديوان الثالث له، وجدنا أنَّ الغزل يتجسد إحساسًا يرى بعين القلب والروح، فهنا يكون المشهد خاطف الدهشة، عظيم الصدى تأثيرًا في المتلقي "القارئ/ المؤول"، وهنا يسطر الشاعر تاريخًا لإبداعه ومشواره الأدبي، وقراءتي للديوان ستكون من خلال العناصر التالية:

1- قراءة في المتعاليات النصية.
2- اللغة.
3- عاطفة الغزل.
4- الفخر والمدح.

3- المرجع السابق

1- قراءة في المتعاليات النصية

****

لقد توجَّه الاهتمامُ النّقدي الحديث إلى الكشف عن الجزئيّات والتفاصيلِ المحيطة بالنّصّ أو ما يُسمّى بعَتَباتِ النّصّ أو النّصّ الموازي، وهي ما أُطلق عليها محيط النص الخارجي، فدخل هذا النّوع من البحثِ في دائرة الضّوء ولم تَعُد الهوامش ولا الأعراض ولا ما عُدّ ثانويا في النّصّ الأدبيّ كما كان يُنظرُ إليها، بل أصبحت تُسْتَضافُ إلى مركز الاهتمام في لسانيات النّصّ.

لقد أصبحت نصّيّة النّصّ الأدبي الحديث عموما والشّعر العربي الحديثِ تُبْنى انطلاقًا من عَتَباتِه الدّاخليّة كاسم المؤلّف أو الشّاعر، وتحديد الجنس الأدبي، وعنوان العمل الأدبي والعناوين الفرعية والفهرست إذا كان العمل نقدا أو دراسةً، ويدخُل في العتباتِ المُقدّمة وكلمة النّاشر والتّصدير والإهداء...(4).

الغلاف

******

يعد الغلاف أولى التشكيلات البصرية التي تؤثر في المتلقي

4- Gérard Genette, Seuils, Collection poétique, Seuil, Paris, 1987

سلبًا أو إيجابًا؛ لذا يعد ضمن المنصَّات الضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكشاف مضمونه، وهو جزء من نسيج الديوان، ولوحة ضمن معمار النص. يحيط الغلاف بالنص الشعري ويغلفه ويحميه، ويترجم رموزه الدلالية، وهو من أكثر المصاحبات النصية تنويرًا للنص.

يظهر على الغلاف الخارجي للمنتج الأدبي: اسم المؤلف، والعنوان، وجنس الإبداع، وحيثيات الطبع والنشر علاوة على اللوحات التشكيلية المعبرة بشكل مباشر أو ضمنيًا عن محتوى المنتج الإبداعي.

غلاف ديوان بكارة حلم يعد ضمن التشكيل الواقعي الذي يشير بصورة مباشرة إلى أحداث الديوان، ولكن هذا التشكيل الواقعي لا يُسلِّم نفسه بسهولة إلى المتلقي حيث يحتاج القارئ إلى بذل مجهود كبير في الربط بين النص واللوحة التشكيلية، وذلك لدلالته غير المباشرة على فحوى النص بداية من العنوان، وهذا على عكس التشكيل الواقعي الذي يتسم بالمباشرة، وعلى الرغم من أنها لوحة تشكيلية لصورة واضحة المعالم فإنها في الوقت ذاته تحمل قسطًا من الدلالات التجريدية مفتوحة الدلالات، فيحمل الغلاف لوحة تشكيلية لفتاة في أوج الأنوثة، هذه الفتاة تنظر إلى الأعلى مصوبة نظراتها في شكل شبه حالم بين الغفوة والصحو إلى عنوان الديوان ليتماهى حلم الفتاة مع بكارة حلم الشاعر، غير أن هذا الفتاة تتوسد شعرها الذي يحمل ألوان الطيف لتتوشح به وترى العالم من خلال هذه الألوان، فعقد الحلي الذي يطوق رقبة الفتاة يحمل اللون الأزرق، وكذا نفس

اللون يقترب من قلب الفتاة ليعبر عن الصفاء والنقاء، ثم خصلات الشعر المتناثرة على شكل نقوش خضراء، ما يعني الحياة والخير واللون الأحمر المعبر عن معنى الحب، واللون الذهبي المعبر عن الدفء والإشراق، ثم يأتي لون البنفسج ليعبر عن الجمال الحزين، وإذا نظرنا إلى خلفية اللوحة التشكيلية نجد أن اللون البني يسود ليعطينا ملمح التراث والأصالة، وفي ذات الوقت يعبر عن الطبيعة، والنفع، والاعتماديّة، والثراء.
كما نلمح وسط هذه الهالات الاشعاعية ما يشبه قلب الإنسان النابض وكأن هذه الفتاة تحلم بالحياة المليئة بالصفاء والنقاء والحب، وتتمسك في ذات الوقت بالأصالة والقيم، وهو ما يوشي بأن هذه الفتاة ستكون هي بطلة الشاعر المعول عليها، وأن الملمح الأساسي للديوان سيكون من الغزل العفيف في بنية تشكيل الخطاب الشعري.

اللوحة مطلية باللون البني وتدرجاته، إذ غطى مساحة الغلاف بأكمله، وحسب رأي علم النفس في معاني الألوان، يشير اللون البني إلى العاطفة بألوانه الزاهية وفي ظل أجواء يغلب عليها الطابع الرومانسي.
تلك اللوحة الواقعية تشير بصورة مباشرة إلى أحداث القصة، إذ الانسجام التام بين لوحة الغلاف، ورسوماته، وأشكاله، وألوانه وبين العنوان ومضمون الديوان، وكأن تلك اليد أرادت أن تفرغ شحناتها الانفعالية على الورق، ليستريح الفؤاد من ضجيج الأخبار، وتداعيات الزمن.

العنوان

****

يشكل العنوان مدخلا أساسيا في دراسة النص الأدبي، وذلك باعتباره (مصطلحًا إجرائيًا ناجحًا في مقاربة النّص الأدبي، ومفتاحًا أساسيًا يتسلّح به المحلّل للولوج إلى أغوار النّص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها)(5).

وبوصف العنوان إحدى المنصات المهمة في النص الإبداعي، يطلق الشاعر محمد الجداوي عنوان ديوانه "بَكَارَةُ حُلْمٍ" ليقف القارئ متأملًا في المعنى وما يحمله من دلالات متعددة واستفهامات، فيستحضر المعنى المعجمي للكلمات "فالبِكْرُ: العَذْراءُ، والمصدر البَكارَةُ بالفتح، والبِكْرُ من النساء: التي لم يقربها رجل، ومن الرجال: الذي لم يقرب امرأَة بعد، والجمع أَبْكارٌ"(6).

5- جميل حمداوي: (السيميوطيقا والعنونة)، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 03، المجلد 25، 1997: 96.

6-محمد جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مصدر "بكر"

أما الحلم فيعني الرؤيا، وحُلْم اليقظة هو: تأمُّل خياليّ واسترسال في رُؤى أثناء اليقظة، يعدّ وسيلة نفسيّة لتحقيق الأمانيّ والرَّغبات غير المُشْبَعة وكأنَّها قد تحقَّقت. (7).
ثم يتساءل القارئ عن المعنى البكر الذي أطلقه الشاعر في العنوان، فما هو الحلم؟ وما تكون بكارته؟ فهل هو واقع مأمول ومتخيل في الذات الشاعرة لم يتطرق إليه أحد ولذا كانت بكارته؟ أم بكارة حلم عاشق يتماهى مع عذرية الغزل الذي هو محور رئيسي وبطل أساسي في الخطاب الشعري الإبداعي لديوان بكارة حلم؟

وعلى ذلك يشكل هذا العنوان وظيفتا الإمتاع والإقناع في النص الشعري، ويمثل مرتكزا أساسيا من مرتكزات القراءة بكل وظائفها المرجعية والانفعالية والتأثيرية والتواصلية والميتالغوية والإفهامية. وبما أن هذه الوظائف يمكن سحبها على أي نص أدبي، فإننا في هذه الحالة- وعكس ما قال النقاد- لا نعد العنوان نصا مستقلا بذاته، فلا يمكننا مقاربته بعيدا عن المتن بوصفه رسالة، (وهذه الرسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه وهما يساهمان في التواصل المعرفي والجمالي، وهذه

7- معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط.

الرسالة مسننة بشفرة لغوية يفككها المستقبل)(8)، حسب تقبله لها، لكننا في النهاية سنقف على حقيقة لا مراء فيها هي أنَّ عنوان الديوان "بكارة حلم"، وإن لم يرد كأحد العناوين الفرعية للقصائد داخل الديوان، فإنه يعبر ضمنيا عن مضمون الديوان، وبذلك تكون علاقة العنوان تكاملية مع المتن الأصلي وليست علاقة تواز واستقلال.

هنا يقف القارئ أمام العنوان وهو مؤثث بالدهشة والحيرة، ومتوجس من الإغواء والإغراء القصدي، لا سيما أنَّ العنوان يتسم بالمراوغة التي لا تسلم نفسها بسهولة إلى المتلقي؛ لأنها تخفي دلالاتها بامتناع يمتاز بالغرابة، ويبدو أن تعدد الدلالات هي إحدى المشوشات التي لها فاعلية مؤثرة في ذلك، لأنها تمتلك ثراء دلاليا مغايرا.

اسم الكاتب

****

يدخل اسم الشاعر ضمن إطار المنصات، وهو عتبة مهمة لا يمكن تجاوزها أثناء قراءة نص الغلاف؛ فوجوده ينسب النص إلى صاحبه، ويضمن له حقوق الملكية الفكرية، وفي بعض الأحيان، تعمل أسماء المشاهير والأسماء الغريبة كوظيفة إشهارية تساهم في ترويج الكتاب، كما أنه يساهم في صناعة

8- جميل حمداوي: (السيميوطيقا والعنونة)، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 03، المجلد 25، 1997: 101.

توقع مبدئي عن طبيعة الأسلوب؛ فلكل شاعر أسلوب معين يختلف عن غيره.

الوحدة الخلفية للغلاف
****

لا تقل قيمة محتويات الوحدة الخلفية للغلاف عن قيمة محتوى الوحدة الأمامية؛ فهي امتداد طبعي لها، ولمحتوياتها (كلمة الناشر، والتعريف بالكاتب، ومجموعة الألوان القابعة فيها، وصورة الكاتب، وإعادة شعار دار النشر...) وقد استعاض الشاعر محمد الجداوي عن كلمة الناشر بعدة أبيات منتقاة يقول فيها:

قلبي وقلبُكِ نجمتانِ تدفقتْ
منها الحياةُ فكانِ أعذبَها نهَر
قلبٌ يُناجي روحَ مَنْ تهفو لها
كلُّ الخلائقِ والملائكُ والبَشر
نُورانِ في روعي.. حنينٌ زائدٌ
مدٌ وفيضٌ والسحائبُ والقمر
يومانِ في عمري بعمريَ كلِّهِ
حين التقينا حين يجمعُنا القدر
******

وعادة تؤدي الوحدة الخلفية للغلاف عدة وظائف: أولها الاكتفاء بتأكيد المعنى الكامن في واجهة النص، والثانية استكمال المعنى المراد من هذه الواجهة، والثالثة إحداث اضطراب يولد معنى

مخالفًا للكامن في الغلاف الأمامي، لغرض فني يريده منتج النص والواجهة الخلفية لديوان بكارة حلم تحمل بكارة الصورة الشاعرية في أول شطر قلبين ضوئيين تدفق منهما الحياة لتكون أعذب نهر، فيراها شطر الحياة ويناجي روحها التي يهفو لها الملكوت بأكمله، وكأن الشاعر هنا يخاطب فتاته المرسومة على اللوحة الأمامية للغلاف ليعلن عن معالم الديوان، ويمضي مسار الخطاب الإبداعي، وهو ملمح الغزل العذري لتتماهى هذه الأبيات مع اللوحة التشكيلية، ومع العنوان في ملمحه العاطفي الرومانسي، وهذا يوضح أن معالم خارطة النص الإبداعي فيما بعد وبطله الرئيسي وهو (العزل العذري).

التصنيف

*****

يدخل الجداوي إلى هذا المنتج الأدبي- بكارة حلم- بنظرة منفتحة إلى التجنيس/ التصنيف، وهو متحرر من تلك النظرة المغلقة على التجنيس الكتابي، حين يرسم الحدود الحاسمة لما يدخل تحت مظلة الشعر الفصيح، ولذلك يعبر عنه ضمنيا من خلال عدة محاور رئيسية، وشق طريقًا جديدًا له في هذا الصدد، فلم يذكر التصنيف في أيقونة مستقلة على الغلاف- كما يفعل أغلب الكُتَّاب على أغلفة مؤلفاتهم- واستعاض بالعنوان واسم الكاتب والمقطع الشعري في الواجهة الخلفية ليقوموا بوظيفة ضمنية للتصنيف والتجنيس للمنتج الأدبي، فمن يقرأ العنوان واسم الكاتب والأبيات يدرك تمامًا أن التصنيف هو شعر عربي

فصيح، ولذا تعمد الشاعر محمد الجداوي عدم وضع أيقونة التجنيس واكتفي بالتصنيف الضمني عن طريق هذه الأيقونات البصرية.

الإهداء

*****

أطلق الشاعر محمد الجداوي إهداء ديوانه- بكارة حلم- متعددًا في دلالاته ومقصودًا في مضمونه، يحمل رسالة خاصة وعامة، خاصة حين قال:

إلى مَن تعشَّقتُها وعشقتُها حتى امتلأت روحي
بها على عجلٍ وفي قلبي تأنٍ بها.

إلى المحبينَ العاشقينَ وطلابِهم الذين يتوقونَ لما عاينوه بأنفسهم.
إلى الذين فقدوه في خِضَّمِ الحياة فنسوه وامتلأت قلوبُهم بغيرهِ حتى اسودَّت فكانت كالكوزِ مُجخِّية.
هاكم الحب
فأحبوا تُقطعْ لكم السعادةَ، وينحسرْ بكم غيرُها.

لا يخلو الإهداء من دلالات قصدية، غير أنه من المتعاليات النصية المصاحبة للنص والمحيطة به فهو عتبة نصية مهمة،

"تحمل داخلها إشارة ذات دلالة توضيحية"(9)، وهي عتبة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، يرجعها جيرار جينيت إلى زمن الإمبراطورية الرومانية القديمة. وأهم ما "يفرق بين الإهداءات القديمة عما نعرفه الآن هو أن الإهداءات في السابق كانت تتموضع في النص ذاته أو بدقة أكبر في ديباجة النص/ الكتاب، أما الآن فهي تُسجل حضورها الرسمي والشكلي في النص المحيط "(10)، يعني هذا أن للإهداءات وظائف تداولية وتأويلية وتفسيرية، غير الوظائف المرتبطة بالتقدير والعرفان. وقد اعتمد الجداوي على طاقته التعبيرية في الإهداء فكان على عدة محاور أهمها:

الإهداء الأول: وهو من جنس الإهداء الخاص لمن عشقها وتعشقها، هو إهداء غيري لما يراه جيرار جنيت؛ ذلك أن الإهداء الخاص-privé - موجه إلى شخص معروف كثيرًا أو قليلا، فتكون العلاقة بين المرسل والمرسل إليه ذات طابع عام

9- حسن محمد حماد: تداخل الأنواع في النصوص العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 64.

10- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص): الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007م، ص 94 .

ورمزي، كأن تكون علاقة ثقافية، أو فنية، أو سياسية، أو غيرها من العلاقات العامة(11).

بيد أنَّ ذكاء الجداوي في وضع الإهداء العاطفي المراوغ في الصدارة بهذه الصيغة ليترك المتلقي في حيرة من أمره، ويضعه في إشكالية ليتساءل بينه وبين نفسه تري من تكون هذه المعشوقة؟ وما صفتها بالنسبة للشاعر؟ ولم يصرح بشيء غير هذا العشق الذي وشم القلب وملأ الروح.

ثم جاء الإهداء الثاني في إطار الإهداء العام الخاص فخصوصية في كونه لفئة معينة وهي فئة العاشقين المحبين "إلى المحبينَ العاشقينَ وطلابِهم الذين يتوقونَ لما عاينوه بأنفسهم"، وعموميته أنه لكل المحبين العاشقين، ويصح أن نطلق عليه إهداء عامًا لجميع المحبين العاشقين بصفة كلية، وبنفس المنطق كان الإهداء الثالث، ثم كان الإعلان عن العاطفة والدعوة إلى الحب في نهاية الإهداء "هاكم الحب فأحبوا تُقطعْ لكم السعادةَ، وينحسرْ بكم غيرُها".
أسهم الإهداء في ديوان بكارة حلم في إضاءة النص الإبداعي الشعري، وكشف بنياته الصوتية والصرفية والتركيبية

- Gérard Genette : Ibid, p : 123.[11]

والبلاغية، كما تماهى الملمح العاطفي الذي طبع الإهداء مع باقي المتعاليات النصية من جهة كالعنوان والغلاف واللوحة التشكيلية والأبيات على واجهة الغلاف الخلفية، ومن جهة أخري يتماهى مع النصوص الشعرية في هذا الملمح العاطفي الغزلي، وهنا تظهر الروابط والعلاقة الوطيدة التي تربط الإهداء بالنص الإبداعي التخييلي وبعيدا عن كونها علاقة توازٍ كما قرر جينت فهي في تقديري علاقة تكاملية متسقة كاشفة، من خلالها يتضح مسار البنية المعمارية للنص الشعري.

2- اللغة

******

إن اللغة هي البصمة الروحية للشاعر الممزوجة بالتجربة الشعرية له والمعبرة عن شخصيته الأدبية، ولعل أهم ما يميز لغة الشاعر صدق التعبير عن الأفكار والخواطر الوجدانية عن طريق الإيحاء؛ فالشعر خلق لغوي جمالي ممتع، يبتعد عن التعبير المباشر وعن لغة التقرير التي تعتمد الألفاظ المرصوفة، والمربوطة ربطًا تعسفيًا من حيث التشابه الخارجي بين الأشياء، وهو في جذوره موضوع لتجربة نفسية. والعملية الشعرية عملية تحويل التجربة إلى صور انفعالية تترك أثرًا سحريًا، وإيحاء رائعًا في نفس المتلقي، ينم عن جهد، وخلق، وإبداع.

ولإدراك الشاعر محمد الجداوي لأهمية اللغة والبينان، كان هذ الاستهلال في المفتتح:

وينمازُ البيانُ إذا بدأنا
بآي الشعرِ نتلوها تباعا
فيحسنُ مَن تلقَّى من معيني
بديعَ القولِ يأخذه اتباعا

يستهل الشاعر ديوان بكارة حلم باستهلال انفعالي ببيتين من القوة بمكان لينتبه القارئ أن ما بين يديه ليس ديوان غزل عادي، لكنه يحوي البيان واللغة والعمق والروحانية التي تنير الطريق لمن أراد المسير متتبعًا ذاك الضوء الهامس فترى البيان ينماز "يفصل ويعزل ويفرز ويتفوق"(12) حين تبدأ قريحة الشاعر بالدفقات الشعرية وهي تحمل اللغة الروحانية والإرث الديني مع الشعور فتخرج الأبيات الشعرية في صورة آيات تُتلى نتيجة للتأثر بالإرث الديني الذي يجعل القارئ في حالة من الاستحسان والقبول بل والتأثر والاتباع.

إن الصورة هي الجزء الأكثر فنية في بنية النص الشعري الحديث، وهي الملمح الرئيس المميز للحداثة الشعرية؛ لذا فقد نبَّه النقاد والباحثون عن التميز والتجديد على الاهتمام بالجمال اللغوي في خصائصه التعبيرية المستوحاة من الإحساس

12 - محمد جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مصدر " ميز"

الداخلي لصور البيان، التي غدت فيما بعد معيارًا لجودة نظم القول.

وفي تقديري أنَّ الشاعر محمد الجداوي بهذين البيتين أراد إرساء عدة قواعد من الأهمية بمكان، تتلخص في الآتي:

- عمق الحب يتطابق مع قوة اللغة الشعرية ودرجة شاعريتها.
- لغة الغزل عند الشاعر ممزوجة بإرث ديني وبُعد قيمي تعكسه طبيعة الذات الشاعرة.
- الصورة الجمالية لا تتنافى مع الأسلوب المباشر، فالكلام واضع والقصد مفهوم وحده دون التواء رغم وجود الصور والخيال.

3- عاطفة الغزل

لم ينفصل الشعر العربي الأصيل يومًا عن العاطفة، فالعاطفة دائما تغذي اللغة بامتداداتها من حيث التصوير والخيال والآمال والفكرة التي يُراد إيصالها من خلال النص الشعري، فكلما امتدت شعرية النص في وجدان الشاعر أورقت العاطفة على لغة القصيدة وصار لها مكان في وجدان وفكر قارئها؛ ذلك أن اللغة العربية بطبيعتها لغة حية متجددة، حسّ ومعنى.

كانت عاطفة الشاعر جياشة لدرجة أنه يشعر بشعور المحبين وكانت قصيدته "ليلى لا يعشقها قيس" خير شاهد على ذلك حيث يقول في جزء منها :

حسبت الوصل من ليلى سيأتي حين تنسجها لهيب الشعر في

شُعَل تزيد لهيب مَن أوراه؟

هو الإيمان يرشدنا

دليلا نحتمي بحماه

هو القرآن والإنجيل والتوراةْ

تعاليم بها جاءوا

وسل عنها معلمنا وروح الله

مسيح الباطل الممسوخ أهدى الكون فيض حياةْ

يهش القلب يا قلبي على من يبتغي صنوا

فسل موسى تجبك عصاه

سليمان تراه يؤوم أقواما بني الإنسانْ

ومن أبناء إبليسٍ

وكل الطير لن يعصاه

فكن يا أنت تابعهم

إذا أحببت تحميها

كراعٍ والحبيب حماه

****

حينما يمتزج شعر الغزل بالحس الجمالي هنا يحدث الإمتاع للمتلقي، وفي هذا الصدد يقول الباحث برتليمي: "إن الأعمال الفنية الجميلة تمتع الإنسان بالجمال الذي تغذيه" (13)؛ وهذا ما فعله الشاعر محمد الجداوي في استخدام لغة شاعرية وسطى تواكب المعاصرة وما طرأ على الشعر الحر "شعر التفعيلة" من تطوير، تأمل معي حين يتحدث عن الوصل فيقول " هو الإيمان يرشدنا، هو القرآن والإنجيل والتوراةْ، وسل عنها معلمنا وروح الله، فسل موسى تجبك عصاه، سليمان تراه يؤوم أقواما، وكل الطير لن يعصاه".

وهنا يثبت الشاعر أنَّ جودة العمل الأدبي لا تتمثل بكثرة ما يُقال أو يُكتب، وإنما تتمثل بما يحققه ذلك العمل من إبداع جمالي له تأثيره في المتلقي والقارئ، وهذا المقطع يجعلنا نقف على أهم السمات الفنية التي استخدمها الشاعر في قصيدة الغزل، ومنها استخدام اللغة الشاعرية والموروث الديني والصورة الفنية التي جاءت في تشبيهات متعددة لتمرر دفقات شعورية عاطفية غزلية تحمل في طياتها القيم المثلى والمثل العلي، وما يجب أن يكون عليه الحبيب، وما عليه تجاه من يحب، لذا ختم الشاعر هذا المقطع بهذا السطر الشعري: "فكن يا أنت تابعهم ، إذا أحببت تحميها ، كراعٍ والحبيب حماه" استغل الشاعر الموروث الثقافي والرمز الديني المكثف لتقديم النص والإرشاد

13 - جان برتليمي: بحث في علم الجمال، تر: أنور عبد العزيز ، المركز القومي للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، عدد 1821، 2011م، ص 512 .

لقيس تجاه ليلاه التي لا يعشقها قيس ليقول له إنَّ هؤلاء الأنبياء برسالتهم إنما هم قدوة لنا.

أما عن عاطفة الشاعر الغزلية الخاصة فيقول في قصيدة "ترنيمة عاشق":

نجمٌ تلألأ في فؤاديَ وانتثر
فأضاءَ جنبينا بفيضٍ من عِبر

وأنارَ دربَ العاشقِينَ محبةً
ولآلئًا مصفوفةً فيها الدُرر

القُربُ يكوي بالسُهادِ عيونَنا
والبُعدُ يُشقِينا، فهلْ مِن مُعتبِر؟

ادنِي إليَّ حبيبتي وتمهلي
فعناقُنا ترنيمةٌ لا تُنتظر

وفراقُنا جُرمٌ يهدُ شوامِخًا
وجريمةٌ في العمر.. لا، لا تُغتفَر

صُبِّي كؤوسَ هوىً لنا معزوفةً
ولتُرسليها نفحةً لا تنفطِر

تعد قصيدة " ترنيمة عاشق " أحد النصوص الشعرية التي تستحدث قيمتها الجمالية من بكارة ما تضخه من تشكيلات لغوية، وإيحاءات شعرية تجري ممزوجة بضوء الحس، وبوح الجمال عبر الترنيمات التشكيلية التالية: " نجمٌ تلألأ في فؤاديَ وانتثر- ولآلئًا مصفوفةً فيها الدُرر- والبُعدُ يُشقِينا، فهلْ مِن مُعتبِر؟- فعناقُنا ترنيمةٌ لا تُنتظر..."

إن كل ترنيم قلبي يمثل تشكيلًا لغويًا جماليًا جاذبًا في التعبير عن حالة الوجد، والتوق العاطفي بما في ذلك الحالة الحسية والروحية؛ ما يحقق لها خصوبة المدلول وجاذبية الدلالة. وهذا الأمر ينسحب على تشكيلات القصيدة برمتها دون استثناء؛ ما يؤكد شعرية التشكيل في منحاه اللغوي العام، وهذا ما قاله الناقد عصام شرتح في ملفاته الحوارية مع الحداثة:

" الفن الحقيقي هو الفن القادر على دمج القيمة بالجمال ليحقق تواصلًا من نوع خاص، إذ تتضمن القيمة جمالها المندمج بجمال المتعة الفنية، وهي تقدم لنا عالمًا ينأى عن العالم المادي القائم على ثقل الأشياء وصلابتها، وهو- أي فن الشعر- بقدرته على عزلنا عن فداحة عالم الواقع، يسمو بنا نحو خلاص روحي

هو الانعتاق الفريد، وذلك أسمى ما يضطلع به الفن من مهمات" (14).

هنا يُثبت الشاعر أنَّ الغزل العاطفي، أو العذري، هو غزل يصدر عن صدق وهوى، وعن قلب مترع بأحزان الحب، وعن إحساس يضطرم بعشق المحبوبة، وعن نفس ذاقت عذاب الغرام في معترك اللقاء والفراق " فكان ضوء الغرام لدى قلب الشاعر ومحبوبته منارة لدروب العاشقين، إنه غزل يعبر عن تجربة رغم مذاقها الحلو إلا أنَّ بها حالة وجدٍ مدمرة عصفت بالشاعر فأرهقته، وترامت عليه فهدته، فجرى الشعر على لهاته، وخرجت دفقاته الشعورية تصور مأساته وترسم بالأسى انفعالاته، وترصد عبراته، ويغني لذاته المتألمة، كل ذلك في لفظ شريف ومعنى عفيف، تغمره المودة والصفاء، ويعلوه السمو ويحفه النور، فأخذ يحاكي المظاهر الكونية من "نجوم، وضياء، ولآلئ، .." وهو بذلك يسمو بالعشق فينقيه من الدونية ويخليه من الوصف الخادش للحياء، فلا تنفر منه النفوس المتزنة وتهواه الأرواح النقية، فيسعى القارئ لأحداث القصيدة متأملًا قصص اللقاء ووجد الفراق.

14 - عصام شرتح: ملفات حوارية في الحداثة الشعرية(حداثة السؤال أم سؤال الحداثة)، دار الأمل الجديدة، 2012م، ط1، ص366.

الجدير بالذكر أن ختام هذه القصيدة هي ذاتها القطعة التي اختارها الشاعر محمد الجداوي لتكون على الواجهة الخلفية لصفحة غلاف الديوان "بكارة حلم"، وقد أحسن الشاعر الانتقاء؛ لأن هذه الأبيات تعبر عن فضاء من فضاءات الإحساس الصادق سكنت واستقرت في يقين الذات الشاعرة، التي لم تفتر عاطفتها فأحسنت وصف حالة العشق والوجد في آنٍ معًا.

4- الفخر والمدح

حرص الشاعر محمد الجداوي على أولى الأغراض الشعرية، فكانت في مستهل ديوانه قصيدة "حروف اسمي" التي يقول فيها:

وإنّي..
حروفُ اسمي تُهدهِدُني
وتمنحُني سماتٍ لا تُفارقُني
فحرفُ الميمِ مُفتَتَحٌ
ومُقتَبَسٌ
ومِرآةٌ بوادي النيلِ أرسمُ ضحكتي فيها
وحاءُ الحبِّ حوراءٌ بناصيتي
وحيرانٌ
على أفواهِ مَن غنُّوا

بعذبِ اللحنِ إذ تشدو بواديها
وميمُ الوسْطِ تُبعدني وتُدنيني
وتضرب ُمَن يُجافيني
سياطًا لحنُها عذبٌ شجيٌّ إذ أغنِّيها
ودالُ الدينِ في عَقِبي
تُعدِّل فيَّ معوجًّا
وتنصحُني وأهديها
ويكفي أن َّهذا الوصف منقوشٌ بعرشِ اللهِ
محفوظٌ هنا في الأرضِ والسموات
ويعلو فوقَ عاليها
محمدْ
في السما نجمٌ
وفي الأرضينَ مختتَمُ الرسالاتْ
*****

يعد الفخر من أحد أهم الفنون الأدبية تأثيرًا على الإنسان، ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر وتحسين ما يشوبها من سوء. ونراه يرتبط غالبًا بالشجاعة، والكرم، والوفاء، والحلم، وعراقة الأصل، وما إلى ذلك، والفخر من نتاج العاطفة الجياشة الصادقة، والانفعال القوي. من هنا لا يلتزم الفخر بالحقائق التاريخية، بل يعمد إلى المبالغة وأحيانًا إلى التهويل، وإطلاق الخيال الخصيب، وتنطلق فيه الألفاظ والعبارات موافقة له، مطابقة لمقتضى حاله شعورية تعتري الشاعر، ويعد الفخر أحد الملامح الثانوية في ديوان بكارة حلم، الذى حرص عليه

الشاعر محمد الجداوي في صدر الديوان فكانت ثاني القصائد بعد الأبيات الافتتاحية، حيث يفخر بحروف اسمه ويماهي بينها وبين ما تمنحه من صفات، وبينها وبين وادي النيل، ويمرر دفقات الحب التي تعتريه عبر حرف الحاء ليصل في النهاية إلى أن الاسم بأكمله منقوش بعرش الله لأنه في المبتدأ اسم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ومن هنا حق له أن يفخر وأن يمدح به سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

ليس الفخر عند الشاعر محمد الجداوي انطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية وحسب، لكنه كان وسيلة لرسم الصور الشاعرية المغايرة الصادمة الحادثة للدهشة كما في هذه الدفقات الشعورية "ومِرآةٌ بوادي النيلِ أرسمُ ضحكتي فيها- وحاءُ الحبِّ حوراءٌ بناصيتي- سياطًا لحنُها عذبٌ شجيٌّ إذ أغنِّيها- ودالُ الدينِ في عَقِبي.. تُعدِّل فيَّ معوجًّا.. وتنصحُني ...".
جعل الشاعر محمد الجداوي من الميم مرآة بوادي النيل يرسم على ضفافها ضحكته لوحة فنية بارعة، وجعل من الحاء حبًّا ومحبوبة حوراء توشم جبينه، ومن الدال دينًا يقومه ويعدل سلوكه المعوج، وهو بذلك يدخل دائرة الإبداع، إذ يّعد الشاعر المبدع هو الأقدر على إكساب الصور المجردة أو التجريدية رؤية حسية جمالية، ولذا يعتبر "الفنان المبدع بما تتسم به مخيلته في سعة معهودة هو الأكثر قدرة على العيش بصورة

دائمة مع كثافة اللحظة الشعرية وضغوطاتها التي تتحول وتتغير باستمرار" (15).

لقد مثلت التراكيب اللغوية للشاعر محمد الجداوي لمحة جمالية في حيز التناغم، والإدهاش النسقي، وهو بذلك يصنع في نصه الشعري تشكيلات لغوية آسرة بها يزدان ضوءًا ويزدهي، خاصة في سياقه البنيوي وإحساسه الروحي الدافق.

نخلص إلى ما يلي
****

- لقد نجح مصمم الغلاف في ابتكار اللوحة التشكيلية لصورة غلاف ديوان بكارة حلم، التي تتماهى مع موضوع الديوان؛ لأنها تصنع لوحة متكاملة لقصة حب عذري الملمح، والمعبَّر عنه بصورة فتاة تحلم بالحياة الصافية المثالية المليئة بالحب والنقاء والخير والأمل والإشراق وفي ذات الوقت تتمسك بالأصالة والتراث،

15 - قصي حسين: تشظي السكون في العمل الفني، 1998م، ص207.

تشير لوحة الغلاف المطلية باللون البني وتدرجاته إلى عدة دلالات، حيث غطى مساحة الغلاف بأكمله، وحسب رأي علم النفس في معاني الألوان، يشير اللون البني إلى العاطفة، بألوان زاهية وفي ظل أجواء يغلب عليها الطابع الرومانسي، تلك اللوحة الواقعية تشير بصورة مباشرة إلى أحداث الديوان، حيث الانسجام التام بين لوحة الغلاف، ورسوماته، وأشكاله، وألوانه وبين العنوان ومضمون النصوص، وكأن تلك اليد أرادت أن تفرغ شحناتها الانفعالية على الورق، ليستريح الفؤاد من ضجيج العاطفة الكامنة في الذات الشاعرة، وصورة الفتاة وسط هذي الأيقونات البصرية توشي بأنها ستكون بطلة الديوان، وأن ملمح الديوان في القراءة الأولى للأيقونات البصرية واللوحة التشكيلية سيكون من الغزل العفيف في بنية معمار النصوص فيما بعد.

- نجح الشاعر محمد الجداوي في اختيار عنوان الديوان- بكارة حلم- ليقف المتلقي أمامه وهو مؤثث بالدهشة والحيرة، ومتوجس من الإغواء والإغراء القصدي، ولا سيما أنَّ العنوان يتسم بالمراوغة التي لا تسلم نفسها بسهولة إلى المتلقي؛ لأنها تخفي دلالاتها بامتناع يمتاز

بالغرابة، وهو بذلك أثار حفيظة المتلقي للقراءة للوقوف على بعض الإشكاليات التي علقت في ذهنه في أولى المواجهات بينه وبين النص؛ ليكشف عن دلالات المعنى الكامن وراء بكارة الصورة الشعرية.

- تجاهل الشاعر أيقونة التصنيف عن مقصدية، ليعبر عنها ضمنيًا من خلال اسم الشاعر، فهو معروف بأنه شاعر فصحى، وكذا عنوان الديوان والأبيات الموجودة على الواجهة الخلفية للغلاف، فمن يقرأ هذه المنصَّات يدرك تمامًا بما لا يدَعُ مجالًا للشك أنَّ بين يديه ديوانًا من الشعر الفصيح.

- عمد الشاعر محمد الجداوي إلى وضع إهداء يأخذ الملمح العاطفي ليتماهى مع باقي المتعاليات النصية، فجعله مراوغًا يثير حفيظة المتلقي لمعرفة ما جال في خاطره من إشكاليات وتساؤلات، لكنه مشفوعا بعبارات رقيقة قوامها المودة والمحبة والعشق ليماهي من جهة أخرى مع موضوع ديوانه بكارة حلم ومحوره الرئيسي الغزلي.

- استخدم الشاعر لغة وسطى رقيقة دون إسفاف أو تقعر، مع احتفاظ تام بالمستوى الفصيح في بنية القصائد، وكان الغزل أطوع في التجديد داخل الإطار العمودي التقليدي أو الإطار الحر "شعر التفعيلة"، فجاءت اللغة شاعرية في صورها وعميقة في المضمون تخرج عن دفقات شعورية صادقة ممزوجة بالإرث الثقافي والديني الكامن في الذات الشاعرة، لذا فإنها لامست شعور المتلقي "القارئ/ المؤول".

- في معترك دروب الغزل استخدم الشاعر الموروث الثقافي والرمز الديني ليمرر دفقات شعورية ونصائح وإرشادات للعاشقين من خلال القدوة الحسنة ومكارم الأخلاق والشهامة مع المحبوبة، وأدرك تمامًا أنَّ اللغة هي الوسيلة الأولى لعملية التواصل مع الآخرين، غير أنها تتعدَّى وظيفتها الاجتماعية المحدودةَ هذه، فتشكِّل الأساس في عملية بناء القصيدة؛ إذ تمثِّل الطريق الموصلة بين المبدع والمتلقِّي، فتؤدي بذلك وظيفةً أخرى، تتمثَّل في إيجاد روابطَ انفعالية بينهما، فتتَجاوز بذلك لغة التقرير ولغة المعاجم إلى لغة التعبير والتعدد

الدلالي، فالكلمة في المعجم تؤدي معاني معروفة من اللغة بالضرورة، أما حينما تستخدم اللغة في نص إبداعي فتكون عاملًا في النص الشعري تؤدي دورا غير متعارف عليه فتتعدد دلالاتها، وتسعى للكشف عن العواطف والأحاسيس، والانفعالات الكامنة في قلب الشاعر، ومحاولة إيصالها في نفس المتلقي تفاعلًا مع الحدث.

- لقد كان الفخر الذاتي كثيرًا جدًا، وقد نبت تلقائيًا من نفوس تهوى العزة، وتعشق المجد، إلا أنَّ الشاعر محمد الجداوي حرص علي غرض الفخر في ديوانه لإدراكه أنه أولى الأغراض الشعرية، فكان في مستهل القصائد، وعُد ضمن إطار الفخر الذاتي، وفيه افتخر الشاعر بحروف اسمه غير قاصرًا فخره عليها فقط لذاتها، بل أرجع هذا الفخر في النهاية لكون اسمه على اسم سيد الخلق فحق له الفخر، وأنهى القصيدة بالمدح والثناء على صاحب الاسم الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

الشاعر والناقد

سيد فاروق

ويَنمازُ البيانُ إذا بدأنا
بآيِ الشِّعرِ نتلوها تِبَاعا

فيُحسنُ مَن تلقَّى مِن معيني
بديعَ القولِ يأخذُهُ اتِّبَاعا

صُبِّي نُهُودَكِ أحتَسِيها ظامِئًا
نَهِمًا براءِ الخَمرِ والرُّمَّانِ

فيَتيهُ ليلي حينَ نَجميَ هَانئُ
خُذنِي إليكَ القُربُ فيكَ ضَمَاني

يا وَاحةً مَالتْ إلى لُغَتي
هيا اجلسي واستمتعي التَفِتي

الحرفُ يَقتاتُ الحياةَ مَدىً
يستَمطِرُ النّورَ الأغرَّ عَتِي

الشّعرُ فَنٌ ظَلَّ يرسُمُنِي
صَمْتًا نَديًّا بَوْحَ مُنفَلِتِ

إنّي التّرَاكِيبُ.. المَعانيَ مِن
روحي.. وروحي جمْعُها شَتَتي

سمعتُ نبضَكِ

حنينٌ ذابَ مِن شوقٍ إليكِ
وشاخَ العُمْرُ مِن لَهَفٍ عليكِ

إذا ملَّتْ يدايَ الدَّقَّ يومًا
فبابُكِ صوتُهُ يحكيكِ عنكِ

أحبُّكِ نارُها أذكتْ شموسًا
تُضَاءُ بِبَسمةٍ مِن ناظِرَيكِ

وأرضُ اللهِ مَادتْ.. لن تُراعي
عِبادًا همُّهُمْ ما في يديكِ

وما حَفِظتْ مَصائرَهم لديهمْ
سوى رَحِمٍ مُعلَّقَةٍ لديكِ

فحبلٌ مِنكِ مَوصُولٌ مَتينٌ
يزيدُ تَمَايُلًا ميلًا إليكِ

حروف اسمي

وإنِّي..
حروفُ اسمي تُهدهِدُني
وتمنَحُنِي سِماتٍ لا تُفارِقُني

فحَرفُ المِيمِ مُفتَتَحٌ
ومُقتَبَسٌ
ومِرآةٌ بوادي النيلِ أرسُمُ ضِحكَتي فيها

وحَاءُ الحُبِّ حَورَاءٌ بناصِيتي
وحَيرانٌ
على أفواهِ مَن غنُّوا
بعذبِ اللحنِ إذ تشدو بِواديها

ومِيمُ الوسْطِ تُبعدُني وتُدنيني
وتَضرِبُ مَن يُجافيني

سِياطًا لَحنُها عَذبٌ شَجيٌّ إذْ أُغنِّيـها

ودَالُ الدِّينِ في عَقِبي
تُعدِّلُ فيَّ مُعوَجًّا
وتَنصَحُني وأهديها

ويكفي أنَّ هذا الوصفَ مَنقُوشٌ بعَرشِ اللهِ
مَحفُوظٌ هُنا في الأرضِ والسَّموات
ويعلو فوقَ عاليها

محمدْ
في السَّما نَجمٌ
وفي الأرضينَ مُختتَمُ الرِّسالاتْ
ونورٌ أينما كُنَّا
يُخضِّرُ صُفرَةَ الفَلواتْ
ونورٌ سَاطِعٌ يَزهو
فيُهلِكُ ظُلمةَ الظُّلماتْ
صلاةُ اللهِ تتبعُهُ
وتسليمٌ
مع القُرُباتْ

على أعتابِ الحياة

تشتاقُني بتَمعُّنٍ
أشتاقُها
فتَنامُ أهدابي بمِلءِ جُفُونِها

وأزورُها في حُلْمِها
فيَطيرُ قلبي بابتسامةِ ثَغرِها

وتَرِفُّ روحي في جوانِحها هوىً
وتَزيدُ تدليلًا إذا غامزتُها

وبغُنجِها تصطادُني
وأذوبُ في خَلخَالِها
ويَتوهُ عقلي حينَ تبدو لي وأبديها لها

هيتَ لكْ..

ما عادَ ينفعُكِ البِعادْ
ففؤادي مِقبضُهُ يدُكْ

وجَميعُني
يشتاقُ منكِ الودَّ يرشُفُ قهوةً
مَصنوعةً لي مِن فَمِكْ

ولجُزءِ جُزئي شَهَّوةٌ ترنو إليكِ وتعشَقُكْ
ولكلِ هذا الكونِ أغنيةٌ تَغارُ فترسُمُكْ

يا أنتِ
أنتِ الضَّيُّ في ليلِ الدُّجى
كوني مياهَ النَّبعِ في الصَّحراءِ
يَغسِلُ رملَها المَطليَّ ضوءُ الزَّهرِ في خديكْ

وبجُنحِ جُنحِكِ مُضغةٌ حمقاءُ ترقى للسما
فيَميلُ صوتُكِ حينَ يغزوهُ الصَّفيرُ مُناديًا
مِن بينِ أجناسِ البشرْ
أنْ هَيتَ لكْ

كُلُّ المَرايا تَعكِسُ الوجهَ الجَميلَ مُوحِّدًا في وجهِها
وبكُلِّ أخيلةِ الوجودِ يَسيرُ هذا الكونُ مُحتَميًا في ظِلِّها

وعلى جَناحِ الرِّيحِ تُرسَلُ طلةٌ
فيذوبُ كلُّ الخلقِ مُنتشيًا يُرى

ويحبُّها

وتَغارُ كلُّ العاشقاتِ إذا بدتْ
فإذا رأوها صِرنَ مِن عُشَّاقِها

مُنيةُ المُشتهىٰ

أحبُّكِ يا مُنيَةَ المُشتَهَىٰ
فأنتِ يموتُ بكِ المُنتهىٰ

يسيرُ على شَفَةٍ من حياةٍ
إليكِ حياةٌ معًا والبَهَا

يراودُني الضَيُّ قد ذاعَ سري
ملكتُ هُدى روحِها قلبَها

تراءيتُ صُبحًا وجيبًا وليلًا
أيغفوَ لُبُّ روى حبَّها؟

فمنها ابتداءٌ لكلِّ ابتداءٍ
ومنها نُرصِّعُ من حُسنِها

فحرفي ينـاديَ حرفًا بهيٌّ
ودودًا يحبُّ التمـاهي بـها

فلا الروحَ ترضى انفرادًا وبُعدًا
ولا القربُ يدنو بلا قُربِها

ودودٌ شَغوفٌ نسيمٌ عليلٌ
تبُثُّكَ شَهدَكَ من فِيّها

كَعوبٌ تَروبٌ حييٌّ طَروبٌ
تفوحُ البراءةُ من خِدرِها

عَيُونٌ كظبيٍّ لأمٍ غزالٍ
يُضاءُ وجوديَ من عينِها

لديَّ مزيد

قامتْ تُنادِي بصوتٍ سَهيدْ
هَلُمَّ إليَّ بخطوٍ وئيدْ

تَعالَ تَمَنَّ اشتهائي وضَمِّي
فإنِّي حبيبي لديَّ المَزيدْ

غِناءٌ لطيرٍ يحِنُ ويشدو
لليلٍ بَهيٍّ كطفلٍ وليدْ

لنورٍ يُهتِّكُ ظِلًا تمادى
يُعاني وحيدًا فريدًا يُريدْ

دُلٌّ دَنـيٌّ

أرقَدَ الليلُ غزالًا
يبتغي نومًا هَنيّا

لَمْ يَرُعْهُ العَتمُ حتى
أشعلَ النَجمَ بَهيّا

ذابَ من حِسٍّ حَنِيٍّ
يلثُمُ الفجرَ النَديَّ

طَالعَ الصُّبحَ شَغُوفًا
وارتقى الحُسنَ رُقيّا

يا حنينًا هزَّ روحي
ضُمِّها ضَمًّا حَنيّا

ذاقتِ الأشواقَ لمَّا
زرتِها ليلًا شَتيّا

سالَ ثلجُ القُطبِ مِنَّا
سائغًا حُرًّا أبيّا

ثُرتُ من شَوقٍ إليكِ
علَّني أبقى وليّا

وامتطيتُ صهوَ قلبي
أقتفي دُلًّا دَنيّا

أستَشِفُّ مِنكِ عُمرًا
خَوْفَ أن أبقى نَسيّا

أرتضي مِن ناظِريكِ
بَسمةً تحنو عليَّ

هاكَ يا قُرةَ عيني
قُبلةً تهفو إليَّ

ضَمةً تُنسي همومي
شيَّبتَ منها الصبيَّ

يمِّمي صَوبَ فُؤادٍ
يرتوي حُبًّا شَهيّا

أنتِ ماءٌ يحتويني
جَدولٌ يسقي الظَميَّ

أنتِ نَجماتٌ بليلٍ
ظَبيةٌ لمْ تخشَ شَيّا

فارقُدي.. الليلُ حنونٌ
يبتغي النومَ الهنيَّ

بدرٌ في شُرفة

وَودِدتُ تَقبِيلَ الجِدَارِ لَعَلَّنِي
ألقَاكِ في النَجْوى وفي الخَلَواتِ

أهْنا بِتَقبيلِ الفُؤادِ تَرَنُّمًا
في الصُبحِ أرقُبُها وفي اللَيلاتِ

تمشي تُراقِصُني؛ فتُعطيَ رونقًا
كلُّ الجمالِ يقولُ: يا ويلاتي

كَيفَ السَّبِيلُ إلى التَّشَبُّهِ مَرَّةً
بِالنُوْرِ يَرْقُبُنا مِن الشُّرُفَاتِ

تَضحَى كمِرآةٍ يَشِفُّ جَمَالُها
فَردًا تَعَالَتْ عَن شَبِيهِ الذَاتِ

تُمسِي اكْتِمَالُ البَدرِ يَنْهَلُ نُورَهَا
مَا قَلَّ يَومًا، وجهُها مِرآتي

ليلى[16] لا يعشَقُها قيس

أيا ليلاهُ لا أدري
أحارَ الشِّعرُ في وصفٍ
ومالتْ غِيدْ؟
صدى حُبٍّ يُغازِلُها
يناغِشُها
يُناديها بلا تنهيدْ
صدى ليلاهُ يا هذا
تقدُّ قميصَ ليلتِهِ
وتمحو الظُّلمَ عَمَّن كان في صُبحي يقولُ: سعيدْ
تمنَّى لو يَطالُ النَّجمَ في يَدِهِ
يَصُبُّ النَّهرَ مِن قلبٍ يرى في قلبِهِ لُغةً
تُحيلُ الكونَ مِنشَفةً ومِدفأةً وصيفًا غائمًا شَمِسًا
شِتاهُ بليدْ
تمنَّى لو رأى بِلقيسَ تفتِنُهُ
زُليخا تفتحُ الأبوابَ

16 مجاراة لسلسلة قصائد تفعيلية لشعراء معاصرين افتتحها الشاعر الدكتور مصطفى حسين

ترسُمُ في جبينِ عزيزِها قمرًا سماويًا لهُ روحٌ تضُمُّ الكونَ في يدِها
وإنْ قالوا: كفى شَغَفًا
تقولُ: وكيفَ تي تَصبو؟
أنا ليلاهُ مَن مِثلي؟
أنا ليلاهُ يا قومي
تُرى في حِفنةِ النِّسوانِ حُبًّا خالدًا وتليدْ؟

أيا ليلى
نجومُ الشَّرْقِ في شَرَقٍ
تزورُ الكوكبَ الدُّريَّ
يُمسي من محاسِنِها كجُرحٍ ناتِئٍ بصديدْ
هي الإحسانُ والحُسنى
هي العشقُ الذي انفرطتْ لهُ عُقَدٌ
هي الشَّمسُ التي انسكبتْ هنا في صَحنِ وجنتِها
وصارَ شُعاعُها خُصُلًا
بشِعرٍ صابئٍ ويَحيدْ

أيا ليلى

لماذا الشّركُ في حُبٍّ
بنى قَيسٌ على وَجَلٍ
فجُنَّ القومُ لا يدرونَ كيفَ الحُبُّ والتَسهِيدْ
رضا ليلاهُ أغنيةٌ وموسيقى لها وَتَرٌ
تُزيدُ الروحَ إيمانًا
بأنَّ الحُبَّ في رئتي لهُ لونٌ نَدٍ ووديدْ
رؤى ليلاهُ سُندُسةٌ وإستبرقْ
يروقُ الكونُ لو تبدو
كمِثلِ البَدرِ ليلةَ عِيدْ

أنا قَيسٌ أنا ليلى
فؤادي مُترَعٌ نَهِمٌ
يَصُبُّ الحُبَّ في كاسٍ لها أُذْنٌ
متى زِدنا لنا وَجدًا سترتَجِفُ

أنا قيسٌ
وكلُّ الناسِ تعرِفُني
كمِثلِ مَنارةٍ تبدو على بُعدٍ بيومٍ غامْ
صِراعٌ بينَ أمواجٍ لها صوتٌ

كصوتِ الريحِ إذ تبدو لنا حينًا وتنحَرِفُ
أنا يا ليلتي قلبي سأُرجِئهُ
أؤجِّلُهُ سنينًا كُلَّما قَرُبَتْ ستنجَرِفُ
أنا لحنٌ بأغنيةٍ
إذا غادرتِها ذبُلتْ
تموتُ "النُوتَةُ" الحمقاءُ صفًّا بعدَهُ صَفُّ

أيا ليلاهُ لن يهنا
يَهُشُّ العمرَ مِن يُمناهْ
تقولُ: أأنتَ تذكُرُني
وتَهتِكُ سِترَ مَن تهواهْ؟
ملاذُ العشقِ يا هذا
هدوءٌ تاهَ مَن يغشاهْ
فراسِلْ نكبةً تُرديكَ تتركْ حبَّنا طللا
ويبكي الحُبُّ مَن أرداهْ
أتحسَبُ أنَّني أملٌ بلا أملٍ
كمِثلِ السربِ يصبأُ حينَ ضلَّ هداهْ؟
أتحسبُ أنَّني ظمأٌ
يصيبُ الرَكبَ إذ يمشونَ لا يدرونَ كيفَ نَجاةْ؟
أتحسبُ أنَّني أنتمْ

وفي يُمناكَ قلبٌ ظلَّ يرمُقُ في حشاكَ حشاهْ؟
أتحسبُ أنَّ لي قيسًا تشتَّتَ منذُ أحببني ولمْ ينفكْ عنهُ أذاهْ؟
حسبتَ الحبَّ أن ترقى تلالَ الوجدْ
تُعلّي الصوتَ في الصحراءِ يهتفُ راجيًا مولاهْ؟
حسبتَ الوصلَ مِن ليلى سيأتي حينَ تنسِجُها لهيبَ الشعرِ في
شُعَلٍ تزيدُ لهيبَ مَن أوراهْ؟
هو الإيمانُ يُرشِدُنا
دليلًا نحتمي بحِماهْ
هو القرآنُ والإنجيلُ والتوراةْ
تعاليمٌ بها جاؤوا
وسلْ عنها معلِمَنا وروحَ اللّهْ
مسيحُ الباطلِ الممسوخِ أهدى الكونَ فيضَ حياةْ
يهُشُّ القلبُ يا قلبي على مَن يبتغي صِنوًا
فسلْ موسى تُجِبكَ عصاهْ
سليمانٌ تراهُ يؤمُ أقوامًا بني الإنسانْ
ومن أبناءِ إبليسٍ
وكلُّ الطيرِ لن يعصاهْ
فكُن يا أنتَ تابِعَهم
إذا أحببتَ تحميها
كراعٍ والحبيبُ حِماهْ

تساءلنا أيا ليلى
لماذا الشعرُ يجمَعُنا
أليسَ الشعرُ في ليلي ندوبَ طريقْ؟
أليستْ ضادُنا كُفرًا
بها نَجماتُنا حُبلى
تُغطَّى يُنكَسُ الإبريق؟
هنا شعري يموتُ ولا يرى في العتمةِ الآتي
يُشِبُّ النارَ حينَ نقولُ: أحببنا
ونارُ الشوقِ تُحيي مَن يموتُ غريقْ
بُزوغُ القلبِ مِن قلبي
شروقُ هوىً
رعودٌ لحنُها وبروقْ

طيفٌ لا يأفل

لا كسرةٌ في الحُبِّ تتبعني إذا
رقَّتْ لحالي وردةٌ وعبيرُ

تتعثرُ الألفاظُ لكنْ في الحشا
قلبٌ بها ثَمِلٌ ظَمٍ وخبيرُ

تاهَ الكلامُ على الشِّفاهِ وربَّما
ثارَ الخيالُ يخونُهُ التعبيرُ

أهدتْ لروحي مِن بساطتِها هوىً
إنَّ المُحِبَّ لمَن يحبُّ أسيرُ

ما غابَ عني ذكرُها لكنَّها
مِلءَ الكتابِ سطورَها ستُنيرُ

شمسُ الحقيقةِ لا أفولَ لطيفِها

سعدٌ على صدرِ الدُّنا وحُبورُ

خَصرٌ مِن الألماسِ، بدرٌ وجهُها
روحُ الإلهِ تزينُها فتحورُ

لا ترتضي إثمًا بدُنيانا التي
مُلئتْ بكلِّ قبيحةٍ فتثورُ

ما ضرَّها لو ما تَبقَّى غيرَها
في هَامِ هذا العصرِ نورٌ نورُ

وجهُ العاشقِ الأخير

قالتْ بأنَّ الحُبَّ يقطُرُ مِن ثنايا خِدرِها
والوجنةُ الحمراءُ نورٌ ساطِعٌ في وجهِها

وبأنَّ حرفَ الحاءِ يُولَدُ كلَّما سامرتُها
ليلًا وحرفُ الباءِ يرسُمُ في الطريقِ طريقَها

قالتْ ثيابي لا تَشِفُّ ودونَها مُقَلٌ مُذَبَّحةٌ ولكنْ قد تَشِفُّ الروحُ
إنْ تَحلُلْ بها

هي نَجمةٌ حلَّتْ بدارِ العِشقِ بادٍ ضوؤها
وإذا رأتْ سوءًا تناءتْ وارتقتْ عن غِيِّها

هي نورُ هذا الكونِ صوتُ شعاعِها عذبٌ تعودُ تذوقُ مَرضيًّا
مزيدًا مِن ثنايا صوتِها

هي طاقةُ الأملِ المُعلَّقِ واستحالتْ ترتضي
وصلًا على قَدَرٍ يتيمٍ لنْ ينالَ لِقاءَها

ريقٌ على شَفَةِ الحياةِ مُعذَّبٌ لم يُرحَما
ما ابتلَّ يومًا هانئًا لن يرتوي مِن ريقِها

مطرٌ يُسافرُ بين أفلاكِ تُشِعُّ النورَ والحسنى وما مطرتْ
بأرضي كي يجوزَ بأرضِها

فُلكٌ مُشرَّعةٌ بغيرِ شِراعِها تكبو ولا
ترسو بواديها، جَفَتْ، رُوِيتْ ملوحةَ مائها

مشاغباتٌ ذكورية

أنا يا روحَ مَن يهواكِ نِعمَ الشكلُ والجوهرْ

أطوفُ بلحظِكِ المفتونِ أحثو المِسكَ والعَنبرْ

حدائقُ قلبِكِ الجدباءُ بينَ يديهِ هل تُثمِرْ؟

فماءُ القلبِ من جنبيكِ غارَ ولم يَعُدْ يُمطِرْ

فراشاتُ الهوى ضَمُرتْ ومنكِ القربُ يطَّيَّرْ

أفرُّ بضوئيَ الوهاجِ كي تعمىٰ ولا تُبصرْ

خَساراتُ اللئيمِ غدتْ مكاسبَ جُلُّها مُبهرْ

عقيمٌ أنتِ يا هذي كمثْلِ الأرضِ إذ تُقفِرْ

كمثْلِ النشرةِ البلهاءِ إذ تبدا ولا مُخبَرَ

جميلاتٌ تلُكنَ السوءَ تبدو في الضُحىٰ هُجَّرْ

فمَن يرضىٰ جميلَ الطبـعِ يُبقي وردَنا يُزهِرْ

"أصومُ عن الـهوى بعدي أصومُ أصومُ لا أُفطِرْ" [17]

فمَن ينشقُّ عن جَنبيَّ أنساهُ ولن يخطُرْ

على بالٍ بهِ الأشواقُ تهوىٰ الخيرَ لا تفتُرْ

تُنادي الروحَ في صُعُدٍ وتصعدُ كي ثُرىٰ تقطُرْ

أنا الروحُ التي تسري بها الأرواحُ تُستَنفَرْ

أنا رؤيا نبيٍّ جاءَ بالألواحِ والدفترْ

كتبتُ حكايةَ التاريـخِ دونَ روايةِ الغُدَّرْ

---

[17] القصيدة مجاراة لقصيدة الشاعرة المصرية صباح هادي المبدوءة بهذا البيت

نساءٌ طِرنَ بي شَغَفًا وقصرُ المُلكِ بِي عُمِّرْ

أنا حُسنٌ كمَن خبلَ النساءَ ولا يُرَىٰ يُسحَرْ

أنا صبرٌ كأيوبٍ صبورٌ دائمًا أشكُر

وأرسُمُ في جبينِ العمرِ عمرًا بالهدىٰ يُؤثَر

أنا فوضتُ في أمري إلهًا هل تُرىٰ يُيسِر

سيبعثُ مِن حشايا اللهُ قلبًا بالرضىٰ يأسِر

فروحي دائمًا تدعوهُ في الإعلانِ أو في سِرْ

بأنْ يحمي لي القلبَ الذي مِنهُ الرضا يعبُرْ

كَرِهتُك

أيزورُ طيفي في الخَفاءِ مَخادِعًا
قد بلَّلتْها في المساءِ هُطُولُ؟

قدْ فارقتْها مُذْ تفارقنا هُدىً
والحُزنُ خيَّمَ والبكاءُ دليلُ

إني رأيتُ الهجرَ خيرَ تراحُمٍ
والبُعدُ يحمي مَن بِهم موصولُ

إنِّي كرهتُكِ فارحميني وارحلي
هل بعدَ كُرهي رغبةٌ.. تأميلُ؟

القُربُ أشقى للقلوبِ فرأفةً
فالحُبُّ يأتي والفؤادُ غليلُ

ما ضرَّني لو عِشتُ مُنفرِدًا وما
راقتْ لقلبي تَيِّمٌ متبولُ

بانت سُعادٌ ما تباينَ لُبُّها
إلا كما بانتْ رؤىً وعقولُ

شُحٌ وتغلِبُها الطباعُ سجيةً
"ومِن العجائبِ أن يُحبَّ بخيلُ" [18]

عجماءُ لم تُحسنْ لسانًا إنَّما
كلُّ اللغاتِ تموتُ حينَ تقولُ

عجفاءُ تُشبِهُ نعجةً مبتورةً
لن يرتوي من روحِها ظِلِّيلُ

18 القصيدة مجاراة لقصيدة الشاعر عبد الله بن أسعد بن علي بن الدهان المبدوءة بـ"سيف بجفنك مغمد مسلول"

شمسٌ بيومٍ كاسِفٍ لن تُرسَلَ الـ
أنوارُ إذ مِلءُ الفؤادِ يحولُ

آهاتٌ حمقى

وأهيم ُشوقًا
في صِبا عينيكِ عُمرا
فيضيعُ مني العُمرُ مُنتَشِيا

وأذوقُ من نـهديكِ خمرًا سائغًا
فيتوهُ عقلي
قبلَ أنْ تجديهِ مُرتدا

ويذوبُ قلبي
مُذْ رأى خَصرًا تَحدَّبَ فانتشى
وتساقطتْ كلُّ الممالكِ حولَهُ
لكنَّهُ ما زالَ مُحتفِظًا

بشموخِ صُحبتِهِ
ولم يعُدْ لسوايَ مُعتدّا

ما بالُ مُفتَتحُ السِّنينَ
تجمَّدتْ أوصالُنا
رغمَ انتعاشتِنا
ونذوبُ في بردِ الشتاءِ
يَلُفُنا ثلجُ الطريقِ
يسيلُ مُنفعِلا

يتحمَّلُ الآهاتِ
تدوي في الفراغِ
وتضرب السُحبَ الحزينَ
وتقتلُ في المدى الهادي
برودةَ ريحِنا
ترمي العواطفَ الحمقى

قلبي يحنُّ إلى اللُقا طوعا
ويتيهُ عندَ تذكُّرِ البَّسماتِ
عندَ النظرةِ الأولى

يتسيَّدُ الصَّمتُ المكانَ
فزدتِنا صمتا

ترنيمةُ عاشق

نَجمٌ تلألأ في فؤاديَ وانتثرْ
فأضاءَ جنبينا بفيضٍ من عِبرْ

وأنارَ دربَ العاشقِينَ محبةً
ولآلئًا مصفوفةً فيها الدُرر

القُربُ يكوي بالسُهادِ عيونَنا
والبُعدُ يُشقِينا، فهلْ مِن مُعتبِر؟

ادنِي إليَّ حبيبتي وتمهلي
فعناقُنا ترنيمةٌ لا تُنتَظرْ

وفراقُنا جُرمٌ يهدُ شوامِخًا
وجريمةٌ في العمر.. لا، لا تُغتَفَر

صُبِّي كؤوسَ هوىً لنا معزوفةً
ولتُرسليها نفحةً لا تنفطِر

قلبي وقلبُكِ نجمتانِ تدفقتْ
منها الحياةُ فكانَ أعذبَها نهَر

قلبٌ يُناجي روحَ مَنْ تهفو لها
كلُّ الخلائقِ والملائكُ والبَشر

نُورانِ في روعي.. حنينٌ زائدٌ
مدٌ وفيضٌ والسحائبُ والقمر

يومانِ في عمري بعمريَ كلِّهِ
حين التقينا حين يجمعُنا القَدَرْ

هاجَ اعتدادي

لقدْ هاجَ اعتدادي
جَناحًا مِن هواها

أقُدُّ مِن قميصٍ
يُثيرُ مَن يراها

يفوحُ العطرُ مني
يراهُ مَن تسامىٰ

إلى أرواحِ نفسٍ
تُنادي مَن بَرَاها

أُسلِّي الروحَ عمدًا
بذِكرٍ دامَ عُمرًا

فيغشاني نداءٌ
جميلٌ مِن نِداها

أحنُّ أنْ أُلاقي
بغيرِ العَمدِ عَمدًا

حبيبًا في منامٍ
رؤاهُ من رؤاها

يَذوقُ الكأسَ شوقًا
ويسقيني مُدامًا

مدىً يختالُ عقلي
فيلهو مِن رضاها

فزوري يا "رُسيمي" [19]
طيوفًا مِن فؤادٍ

يطوفُ كلَّ حينٍ
ويرتدُّ رِضاها

مُشاكِسة

كانتْ مُشاكِسةً ظلتْ تُغازِلني
مِن لُجَّةِ المَرفأ الأقصى فتُبعِدُها

غابتْ زمانًا فصارَ الكونُ يهمِسُها
حتى كأنَّ نسيمَ الليلِ يُنشِدها

روحٌ تسيرُ كأنفاسِ الصباحِ نَدىً
تستمطِرُ الحُبَّ غَيثًا حيث يقصِدُها

[19] ترخيم لاسم علم مؤنث "رسمية"، تدور حوله قصائد الديوان، معروف في مصر

تمشي تُمايلُ كلَّ الكونِ في نَسَقٍ
يستصغَرُ النُّجمَ.. موسيقا تنهُّدُها

ترنو أحدِّثها تُصغي أُجاذِبُها
طرفَ الحديثِ صدىً للسُّحبِ تَحسِدُها

يفنى الزمانُ ولا تفنى محاسِنُها
زيتٌ يُضيءُ بوجهٍ ظلَّ يُمدِدُها

نورٌ على النورِ.. لا ظِلٌّ ولا ظُلَمٌ
الحُبُّ لي وَهَجٌ في الليلِ يُسهِدُها

روحي وحبِّي ومِشكاتي وناصيتي
وقِبلتي في حياتي.. العشقُ مَحتِدُها

ريحانة

سَطِّرْ أيا مأذونُ غَيثَ قلوبِنا
بكتابِ "يَسمِينا" نَداها صَيِّبُ [20]

طيِّرْ عصافيرَ الهوى لتؤمَّنا
نَجمُ الشمالِ- غَدَا عريسًا- طيبُ

"بدرُ بنُ فتحي"[21]- لو ترى- فمُهذَّبٌ

[20] ياسمين أختي الصغرى التي أشرفت على زفافها كابنتي وليست كأختي
[21] زوج أختي، رياضي، مدير فني لأندية مصرية وأوروبية

"يسمينُ فوزي" آيةٌ وتَعجبُ

"يسمينةٌ" ريحانةٌ في خِدرِها
رمزُ العفافِ مصونةٌ لا تُقرَبُ

حوراءُ تُعطي مَن يَحِقُّ لهُ العطا
وتزيدُ من نفحاتِها وتُحبِّبُ

لن يستطيعَ متى رآها حاسدٌ
أنْ يُطفئَ الضوءَ الوهيجَ مُقطِّبُ

أنوارُ هذا الكونِ من قَسَمَاتِها
قمريةُ البَّسماتِ وجهٌ أرحبُ

مِن صمتِها كلُّ العُتاةِ تضاءلوا
والصمتُ عزمٌ صادقٌ ومُخلَّبُ

الحرفُ حبٌ لم يغادرْ جوفَها
إلا إذا سُكِبَ العبيرُ يُطيِّبُ

"يسمينُ" في الدنيا خيارُ متاعِها
"بدرٌ" سيبني صرحَهُ ويُشعِّبُ

سيكونُ جَدًا والأحبةُ حولَنا
أحفادُهم جَمعٌ غفيرٌ موكِبُ

ادعوا رعاهمْ في البريةِ ربُّنا
رجلُ الكفاحِ وزوجةٌ ومَنَاقِبُ

بارِكْ إلهي زيجةً ممزوجةً
برضاكَ ربي والجنانُ تُؤَهَّبُ

أمَّانِ والأبوانِ صاغوا نجمتيـ
ـنِ مُنيرةً ومُنقِّبًا فتقاربوا

يا رَسُّ

يا رسُّ[22] نادِي النجومَ والشُهُبا
والكوكبَ القاصي.. قللي العَتَبَ

وراسلي في النَّعماءِ ذاكرةً
في شرعِها خيرُها وما وَجَبا

وناطحي السُحْبَ رُبَّ ناطحةٍ

22 ترخيم شعبي لاسم علم مؤنث "رسمية"، مشهور في المجتمع المصري، وتتمحور قصائد الديوان حوله

تعلو السما إن بدا وإن حُجِبا

كوني كطيرٍ غَداةَ يصطَحِبا
نِ النورَ نبغي حِدًا ومُنجَذِبا

أنا أيا رَسُّ ظلُّ مُرتَقِبٍ
غابتْ شموسٌ قالوا بَدَتْ كَعِبا

أنت الضيا والعَتْمُ التي حَلُكَتْ
أنتِ الهدى والغوايةُ احتربا

أنتِ المرايا.. رِ سُعْرَ ليلتِنا
إنِّي ظمئتُ أراكِ مُطَّلَبا

بَرَّاق

لا بأسَ عندي يا فتيةُ لو رأوا
شغفي إليكِ يطيرُ في الآفاقِ

لَهَفي إليك مُجَنَحٌ لا يكتفي
هل يكتفي صَبٌّ من استرقاقِ؟

كُحْلٌ تناثرَ من مَعينِ جمالِها
قد قرَّ في قلبي وفي أحداقي

رِمشُ الهوى طَرِفٌ خجولٌ زانَها
طبعٌ وينبُعُ من ذُرا الأعماقِ

إنْ غابَ عني طرفُها موتي، يصيـ
ـرُ الصبحُ ليلا من أسى الإشفاقِ

والمُستَهيمُ بنورِها مترنِّحٌ
كيف الخلاصُ لسيدِ العُشَّاقِ؟

في بحرِها ضلَّ الطريقَ هداتُهُ
والرعدُ يبكي موطنَ الإبراقِ

لانتْ ومالتْ خيزُرانٌ عُودُها
قد أسكبتْ شِعرًا بغير تلاقِي

كلُّ الذي أهواهُ في كوني أرى
منه الجميلَ بوجهِها البرَّاقِ

شمسٌ وبدرٌ في معينٍ واحدٍ

إن تبتسمْ أحيا بغيرِ فراقِ

لا موتَ حين أذوقُ من خمرِ الـهوى
والموتُ حقٌ لو نسيتِ عنـاقي

انبـهارُ النور

الحبُّ يَجمَعُ للأشتاتِ لن يَزَرَ
لمْ يُلْقِ في ظلّهمْ حِقدًا ولا اتَّزَرَ

الحبُّ روحانِ روحٌ منـهما بَرِقَتْ
من برقِ ضوءٍ من الظلماءِ قد ظهرا

ما لامَ خِلّي ولا أهلي ومـا اتفقوا
إلا إذا احتجَّ عُمرٌ ليسَ مُقتَدرا

كأسانِ من عسلٍ خمرٍ وساقيةٌ
طافا معًا كعبةَ العُشّاقِ فانصهرا

صمتٌ وبوحٌ وأحزانُ الورى خَجِلتْ
بل كلُّ لَمْعٍ بضيِّ العينِ ما قُهِرَ

كيفَ التَّلاومُ؟ ليسَ العُمرُ ذا أبدٍ
أو كيفَ نرسُمُ كَدْرًا نعْكِرُ النَهَرَ؟

الودُّ- يا أملي- جَعْلٌ وما جُعلا
في الدينِ إلا ليبقى ضوؤنا قمرا

شمسٌ تُعاقِبُ بدرًا في مدى زَمَنٍ
أيٌّ تسابقَ فاضَ النورُ مُنبهِرا

زيدي ابتسامَ ثغورٍ باتَ في كَمَدٍ
مَن لمْ يزِدْها بَهَا زادتْهُمُ سُعُرا

مرضت

مرِضتْ فعادتها السنون جميعُها
ما زارَها طيفي ولا خِلاني

ما كانَ أكثرُهم بصحنِ فِنائها
لكنَّ صدرًا ضاقَ مِن هُجراني

غابَتْ فغابَ الكونُ يبكي لوعةً
حرقتْ مشاعرَها صدى ألحاني

سهِرَتْ فطارَ النومُ في أرضٍ فضا
وجفا المنامُ- مُغاضِبًا- أجفاني

مرِضتْ فعادتْها الملائكُ والصحابةُ والنبيُّ، الذِّكرُ في القرآنِ

ودَعَا بظهرِ الغيبِ عيسى ربَّهُ
بسكينةٍ وتضرُّعٍ وحنانِ

اشْفِ البُنَيةَ، داوِها وارفقْ بها
واسبِغْ عليها نعمةَ المنانِ

داويتَ مِن سُقْمٍ وأحييتَ البِلى
والطيرُ غرَّدَ بعدَ موتِ كيانِ

هذا العُزيرُ وفتيةٌ في كهفِهم
ما كانَ يعلمُهم سوى الرحمنِ

ماتوا جميعًا.. ثمَّ كانوا آيةً

قدْ حلَّ روحُ اللهِ في الوجدانِ

مَعِينُ الفَخَار

صبَّتْ حنينًا في فؤادٍ أزهرا
فنما على عينِ الزمانِ وأبصرا

مدَّتْ لروحي إذ أُنشَّأُ روحَها
والجودُ طبعٌ إنْ تراهُ تَحدَّرا

غذَّتْ حشايا مِن حُشاشةِ قلبِها

ومضتْ تعلمُني الصعودَ إلى الذُّرَا

أُرضِعتُ فخرًا والفخارُ مَعِينُها
والخيرُ يفتِكُ بالليالي مُقمِرا

لَبَنٌ مِن الجناتِ يسري داخلي
ما فكَّرتْ يومًا رجوعَ القهقرىٰ

شبِعتْ مِن الآلامِ حتى جئتُها
فتحمَّلتْ أضعافَ ما كانت ترى

أمي نعيمٌ حين تمنحُنا الرِّضا
حِكَمٌ تسيلُ صبوحةٌ عِندَ الكَرىٰ

أمي الرضا يمشي إذا سِرنا لها
روحٌ تُمِدُّ الكونَ حبًّا أبكرا

شمسٌ تُشِّعُ النورَ، دفءٌ دائمًا

نارٌ مؤجَّجةٌ إذا مكرٌ سرى

"شرباتُ" روحي يا حبيبةُ فاخلُدي
كنتِ البدايةَ صرتِ أنتِ الآخِرا

إدمانُ الغياب

الآنَ يكتسِبُ الرحيلُ صبابةً
مثلي، ومثلي لا يُضمِّد جُرحَها

الآن تبكيني بكاءَ مُفارِقٍ
قتلَ الحنينَ ولم يُعاقِرْ فَرْحَها

شدَّ الرِحالَ ولا يُلبِّي ساعيًا
نحو الغيابِ وراح يبني صرحَها

قد ظنَّ وهمًا أنَّ ماءَ سرابِها
يَهِبُ الحياةَ وليس يحملُ تَرحَها

خطٌّ ومِحبرةٌ ومَحْوٌ جائرٌ
والكلُّ ضلَّ ولن يُقدِّمَ شرحَها

الآن أدمنتُ الرحيلَ وسكرتي
لا تنقضي، بُعدي يجددُ طرحَها

نارٌ مؤجَجةٌ تثورُ بخافقي
بُركانُها صَهِدٌ يطاردُ فرحَها

وبكيتُ في صمتٍ لعلي كلما
ذاكرتُها يخضلُّ قلبيَ مؤنَسا

أوَكُلَّما هاجتْ مدامعيَ التي
سالتْ كنهرٍ لن تراهُ مُدنَّسا

أوَكُلَّما أرسلتُ روحيَ تائهًا

ألفيتُ ألوانَ التباعُدِ آنِسا

واسَّاقطتْ عَبْراتُها لتموتَ في
هَمَزاتِ حُبٍّ تاهَ عُمرًا أخْنسا

وصَحِبتُها لمَّا علِمتُ بأننا
مثلانِ قد رغبا بأن يتبرنسا

مَلِكانِ في بحرِ الجَوىٰ يجتاحُنا
طللٌ يُذكِّرُنا وآخرُ قدْ نسى

حقائقُ متقلبة

عكسُ الحقائقِ.. قُلَّبٌ غدارةْ
تُعطيكَ فرْحًا يستحيلُ مرارةْ

أمواجُها تغزو القلوبَ بحُزنِها
فتصيرُ مُظلمةً بغيرِ حرارةْ

صخرٌ تقاسمَ موتةً مقسومةً
فتناوشتهُ جوابَهُ وقرارَه

صفْراؤها بعثٌ جديدٌ ربَّما
يُحييكَ من تحتِ الرمادِ شرارة

هي قُلَّبٌ لكنَّها محفوظةٌ
من ربِّ هذا الكونِ عِزَّ جوارَه

تَحلَّوا بالجميل

كتبتُ الشعرَ منذُ لقمتُ ثديا
وحرفُ الضادِ لي خِلٌ وأهلُ

أيُعقَلُ أنْ أتوهَ بلُجِّ "بحرٍ"
عميقٌ قعرُهُ بهوىً يَذِلُّ

"تفاعيلُ "الأوائلِ من شعوري
وديوانُ العروبةِ بي يُجَلُّ

"زِحافُ "القومِ تفريطٌ بحقٍ
وطالبُهُ شفيفٌ لا "يُعَلُّ"

و"مِصراعَ" القلوبِ فتحتُ حُبًّا
تُرى في "الشِطرتينِ "قِلىً وغِلٌّ؟

فيا مَن تبذرونَ الحقدَ بَذرًا
مصيرُكُمُ الأكيدُ ضنىً وذُلٌّ

سلاسلَ تُسحبونَ على وجوهٍ
وقعرُ النارِ تكفيكُمْ فولُّوا

فمَن يروي من الأشواكِ طِنًّا
فلن يلقاهُ يومَ الجمعِ فُلٌّ

فزينوا الحُبَّ في دنيا ستمضي
سريعًا كالسحابِ إذا يَظِلُّ

تحلَّوا بالجميلِ فمِن جميلٍ
هُدينا الخيرَ والأشرارُ ضلُّوا

تخلَّوا عن مساوئكم لتنجوا
وإلا فالقبورُ المُستَظَلُّ

سادةٌ منذ خُلقنا

ألا زيدي بهاءً واصبحينا
ولا تُبقي على الأيكِ القرينا

فإنا- آلَ "جداوي[23]"- نُباهي
نردُّ الحَقَّ نؤوي الوافدينا

ونسقي مِن مآقي العينِ عِشقًا
ويسقي غيرُنا خُبثًا دفينا

[23] العائلة التي ينتمي إليها الشاعر، تتضارب الأقوال حول أصولها بين كونها إحدى القبائل العربية أو من أصول شركسية

ونجفو إنْ جفانا الدهرُ يومًا
ونلعنُ كلَّ مَن يهجو السنينا

ونغزِلُ مِن شراييني ودادًا
كساءَ النورِ نورًا مُستبينا

فنحنُ النورَ كُنَّاهُ نجومًا
نُضيءُ الكونَ نُعطيهِ الحنينا

وبدرُ التمِّ حين يضيقُ ذرعًا
نزيدُ الكونَ حُسنًا والغصونا

ولؤلؤةٌ بجوفِ النيلِ غرقى
تئنُ فتُحيي فينا الميتينا

وترسُمُنا كمَوجِ البحرِ تترا
نُصارِعُ شاطِئًا رملًا وطينا

ونَغلِبُ حينَ نستهوي انتصارًا

ونُغلَبُ حينَ نحتقرُ المهينا

ونؤوي كلَّ مُلتجِئٍ مَخوفٍ
وندفعُ عنهُ بالعُنقِ المنونا

ونكتنزُ الرمادَ دليلَ جُودٍ
ونزرعُ أرضَنا قمحًا طحينا

ونذبحُ بكرَنا لضيوفِ ليلٍ
إذا فرغتْ أواني الأكرمينا

وفي الهيجا ترى أنصالَ هِندٍ
نَجُزُّ رؤوسَ مَن يتجبرونا

ونَخلعُ أروسًا ونُذيبُ جلدًا
ونقضِمُ نابَ مَن يتعنتونا

ونروي بالسلامِ الأرضَ غمرًا
فيزهو الخَلقُ ليلًا مُصبحينا

ونكوي الجَورَ قِسطًا واعتدالًا
فينخلعُ الظلومُ بنا مهينا

فإنَّا سادةٌ مُذْ أنْ خُلقنا
نُطأطِئُ رأسَنا مُتفضِّلينا

ونعفو عن ضعيفِ القومِ فينا
ونُثخنُ في الطُّغاةِ المُترَفينا

ونرفعُ رأسَنا تعلو سحابًا
ونسبحُ في فضاءِ العارفينا

وندعو ربَّنا بجموعِ ذكرٍ
ليحفظَنا عبادًا مُخلَصينا

شهمٌ يَهْنَا

قرأتُ فيكَ التباسُطْ
دليلَ شهمٍ يواسِطْ

يُعِزُّ كلَّ ذليلٍ
إذا رآهُ يشارِطْ

يُذلُّ كلَّ عزيزٍ
إذا كبا في المناشِطْ

مِقدامُ يبغي جميلا

مُسجَّلًا في المضابِطْ

فيكَ الخِصالُ عظامًا

دُعَا وحُسنُ ترابُطْ

في جنةِ الخُلدِ تهنا

كواعِبًا والبسائطْ

طوبى لمَن صارَ فخرًا

حديثَ أهلِ الخرائطْ

كنتَ العظيمَ بحقٍّ

رغمَ الجِسامِ الضواغِط

اشتياق

سَلامٌ.. وإنْ عَزَّ التلاقي سَلامُ
فليسَ كِلانا مُذنبًا فيُلامُ

وليسَ التنائي في البلادِ يضرُّنا
وإنْ ساءَنا.. فالأصلُ فينا التئامُ

رضِينَاه ُحتَّىٰ صارَ طَبعًا.. سَجِيَّةً
وهلْ يُبعَدُ المُشتاقُ عمَّا يُرامُ؟

تُطاوعُني الأحزان ُدونَ مَشقةٍ
ويجتاحني- عن كلِّ فرحٍ- صِيامُ

تُغافِلُني روحي فتَهفوَ مَرةً
ومراتُ هفوي- إذ أَعدُّ- فِئامُ

فيا ليتني أفشو على جُنْحِ رغبَتي
فألقَاكَ في صحوي.. يُذَلُّ لئامُ

جموعي: ضللتُ في البلاد ِوربَّما
تلاقى البعيدانِ.. البِعادُ حرامُ

مُفاخِرٌ

نفسي تُفاخِرُ هذا الكونَ إنَّ لهُ
نفسًا تتوقُ إلى نفسي وتطلُبها

دانتْ ليَ الهَامُ وهي الذُّلُ يَسكُنُها
رأسُ القصيدِ بنا مجدٌ يُقبِّلُها

إنِّي الثُريا وبي حِملٌ تنوءُ بهِ
كلُّ الجبالِ وُهَىً تخشى تُقارِبُها

أنا النجومُ وضوءُ الكونِ من وَهَجي
في حالكِ الليلِ.. والظَلما تُحاربُها

لي مُلكُ قارونَ في نفسي وسؤدُدُها

أخُطُّ حدَّ المعالي.. مَن يُعايبُها

غيري كثيرٌ.. وهل في الكونِ يُشبِهُني!
لا شيءَ فوقي ولا مثلي يُغالِبُها

شمسٌ تُنيرُ قلوبَ العالمينَ ضُحىً
ثمَّ السماءَ تُناجيها وترقُبُها

نهرٌ من الخمرِ في أحداثهِ صَخَبٌ
هل ضاعَ عقلٌ لبيبٌ باتَ يشربُها

أمحو الخطايا التي ثارت قصائدها
في كل بيتٍ لها جُرمٌ يُجانِبُها

شِطرٌ يُسلِّي فؤادي.. وحدتي وئدتْ
أهجو هواها تراني أم أُشبِّبُها؟

منـائرُ الـعُلا

يا خليليْ جئتُ أحمِلُها
لعنـةً ما عُدتُ أذكُرُها

ضَلَّ مسعانا وخابَ فؤا
دي.. وأحلامي سأُنكِرُها

ماتَ فينا الحُبُّ مُذْ قُتِلَتْ
روحُنا حُبلى نُعاقِرُها

مُذ رمانا الدهرُ مُبتليًا

ما صَفَتْ يومًا نواشِرُها

ما تسامى للعُلا أحدٌ
كلُّ مَن يبغي يُعكِّرُها

لن ينالَ المجدَ ذو حَسَبٍ
غيرُ ساعٍ ليسَ يَفْجُرُها

لستِ شكلًا مُفعَمًا نَضِرًا
إنَّما قلبي يُناظِرُها

عُرْبُ جئناكم بأفضَلِنا
فضلُنا دومًا يُباكِرُها

بينَ ماءينِ السما سَحُبتْ

أُمطِرَ العُجْمُ وبَربَرُها

شمسُنا في الأُفقِ ساطِعةٌ
لم تَغِبْ.. نحنُ معابِرُها

إن بَدَتْ يومًا بغيرِ هُدىً
رحمةً إنَّا مَنائرُها

بكارة

"العُمرُ أقصَرُ مِن تَلفُّتِ ناظِرِ"[24]
والهَجرُ يفتِكُ بي كطيرٍ حائرِ

مالَ الجمالُ على جبينٍ خائنٍ
فانسلَّ ينعيني زمانُ محابري

قَصُرَ الزمانُ وطالَ كي نرضى بهِ

24 القصيدة نُظِمت في سجال مع بيت لأحد الشعراء المعاصرين على موقع فيسبوك.

لكنَّنا نرعاهُ ضلَّ معابري

كُنهُ الحقيقةِ أنهُ بي غادِرٌ
يختارُ من وقتي اللعينُ ويفتري

قناصُ لم يَفضُضْ بكارةَ حُلمِنا
حتى يؤيمَ لي صَداهُ بخاطري

عَجِلٌ بطيءٌ لا يُبارِحُ سَعيَهُ
يحتالُ فَتكًا كالغُرابِ الطائرِ

أما أنا، حلمي يُقيِّمُ سعيَكم
وينافِحُ الشمسَ التي لم تُسترِ

حرفي قصائدُ لو تبيتَ تَهدُّها
لَعجِزتَ أن تمحو جميلَ مشاعري
قد حُزتُ فضلَ الفضلِ فيكم لو ترى
ونثرتُ مِلءَ الكونِ فيضَ نوادري

عَرَّيتُ أشباهًا تراءوا شيعةً
عُصَبًا بعصرٍ مُتلَفٍ مُتندِّرِ

يا أنتَ يا بدرٌ تناءى ضوؤهُ
حتى بَدوتَ إلى الأنامِ ملاكا

كيفَ التصبُّرُ عن فِراقِكَ ساعةً
أو كيفَ يهنا مُبعَدٌ يهواكَ!؟

الآنَ أختتِمُ القصيدةَ مُرغَما
روحي تُسلِّيني لأبقى مُغرما

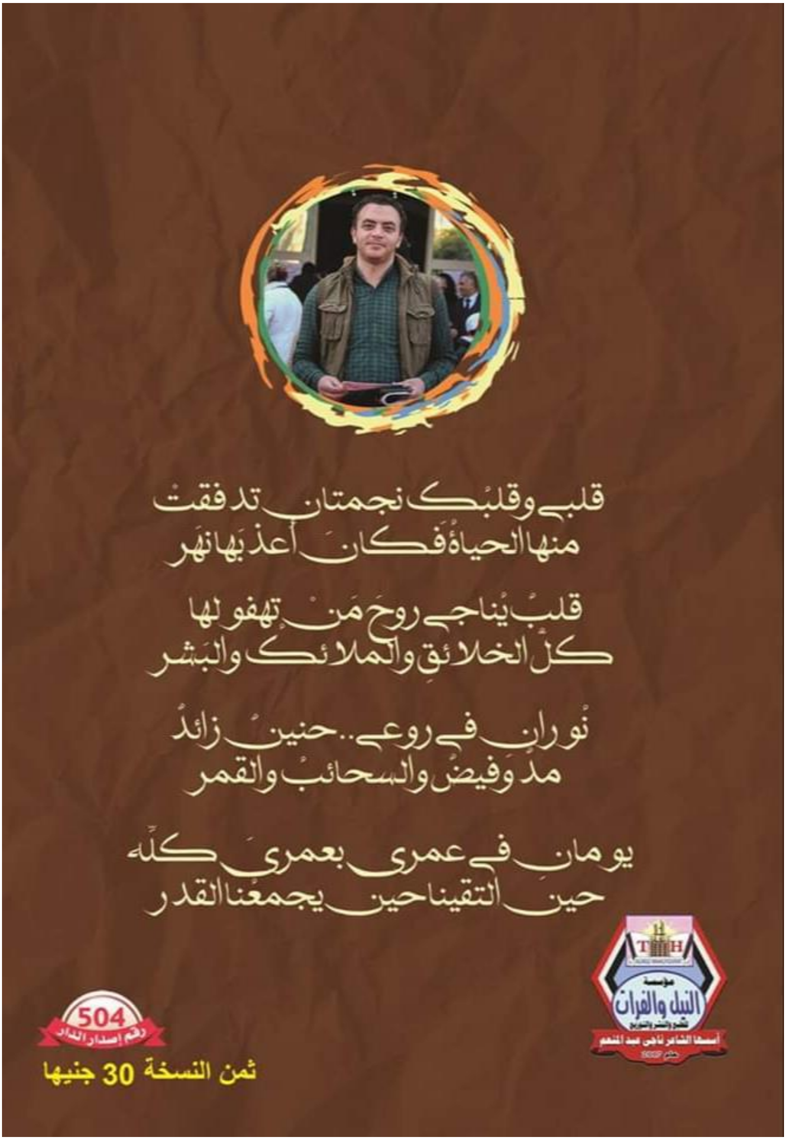
حُبُّ الشبابِ بدا غريبًا تائهًا
بينَ السنينَ الجُدْبِ مُرًّا عَلقَما

الشاعر في سطور

- محمد فوزي الجداوي
- وُلد نهايات العقد الثامن من القرن العشرين.
- نشأ في قرية المنصورية إحدى قرى محافظة الجيزة المصرية.
- تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة 2016.
- شارك في الكتاب الجماعي لدار ضمة للطبع والنشر "ترام هليوبوليس" بقصيدة "مكثنا ها هنا شهرا" يونيو ٢٠١٣.
- نُشر له ديوان "قصائد مقطوعة الأنفاس" إلكترونيا مايو ٢٠١٧.

- **حصل على إجازة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بأسانيد متصلة مارس ٢٠١٨.**
- **فاز ديوان "متكأ على صمتي" بالمركز الثالث في مسابقة ملتقى الفرسان الأدبي ديسمبر ٢٠١٨.**
- **فاز بالمركز السابع في مسابقة همسة الدولية فرع شعر التفعيلة مارس ٢٠١٩.**
- **حاصل على دورات تدريبية في التنمية البشرية من مؤسسات مصرية ودولية.**

الفهرس



محمد الجداوى